المراد منه فى حق البعض الدلالة على التنزيه وفى حق
الباقين النطق باللسان قال الرازى والاول اقرب
لان القسم الثانى متعذر لان فى الارض من لا يكون
مكلفا لا يسبح بهذا المعنى والكافرون منهم من لا يسبح
ايضا بهذا المعنى كالكفار واما القسم الثانى وهو
ان يقال ان من فى السموات وهم الملائكة يسبحون
باللسان واما الذين فى الارض فمنهم من يسبح على
لسان الدلالة فهذا يقتضى استعمال اللفظ الواحد
الواحد فى الحقيقة والمجاز معا وهو غير جايز اى
عند اكثر العلما فلم يبق الا القسم الاول وهو ان
هذه الاشيا مشتركة فى ان اجسامها وصفاتها
دالة على تنزيه الله تعالى وقدرته والهيته وتوحيده
وعدله فحسبى ذلك تتزيها توسعا فان قيل فالتسبيح
بهذا المعنى حاصل لجميع المخلوقات فاوجه تخصيصه
ههنا بالعقلا اجيب بان خلقة العقلاء
اشد دلالة على وجود الصانع سبحانه وتعالى
لان العجايب والغرايب فى خلقهم اكثر وهى العقل
والنطق والفهم ولما كان امر الطير دالا لانه اعجب
ولانها قد تكون بين السما والارض فتكون خارجة
عن حكم من فيها خصها بالذكر من جملة الحيوان بقوله
تعالى والطير صافات اى باسطات اجنحتها فى جو
السما لا متبهة فى انه لا يمسكها الا الله تعالى وامساكه
لها فى الجو مع انها اجرام ثقيلة وتقديره لها فيه
على القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرته
تعالى واختلف فى عود الضمير فى قوله تعالى كل اى

من

من المخلوقات قد علم صلاته وتسبيحه على قولين
احدهما انها كلها عايدة على كل قد علم صلاته وتسبيحه
اى كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها قال ابن
عادل وهذا اولى ليوافق الضمايرثانيها ان الضمير
فى علم عايد الى الله تعالى وفى صلاته وتسبيحه عايد
على كل ويدل عليه قوله تعالى والله اى المحيط علما
وقدرة عليم بما يفعلون وقيل ان ضرب اجنحة الطير
صلاته وتسبيحه وهذا يوهم ان المراد من التسبيح دلالة
على هذه الامور على التنزيه لا النطق باللسان روى
انه اباثابت قال كنت جالسا عند ابى جعفر الباقر
فقال لى اتدرى ما تقول هذه العصافير عند طلوع
وبعد طلوعها قال فانهن يقدسن الله ويسبحن
ويسالنه قوت يومهن قال بعض العلما ان تشاهد
من الطيور وسايرالحيوانات اعمالا لطيفة يعجز
عنها كثيرا من العقلا فاذا كان كذلك فلم لا يجوز
ان يلهمها معرفته ودعاءه وتسبيحه وبيكانه الله
تعالى الهمها الاعمال اللطيفة بوجوه احدها ان
الدبير يرمى بالحجارة ويا خذ العصى وبرمى الانسان
حتى يتوهم انه مات فيتركه وربما عاد ويشمه
ويتجسس نفسه ويصعد الشجرة اخف صعود
ويهشم الجوز بين كفيه تعريفا بالواحدة وصدمة
بالاخرى ثم يمج فيه فيدر اقشره ويتفكه به ويحكى
عن الفارة فى سرقتها امور عجيبة ثانيها امر النحل
وعالمها وفى الرياسة والبيوت المسدسة التى
لا يتمكن من بنايها افاضل المهندسين ثالثها انتقال

Copyright © King Saud University